دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقات الدولية في الإسلام
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	الشبكشي، فوزي
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1983
الشهر:	جمادى الأول- مارس
الصفحات:	15 - 18
رقم MD:	273030
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السيرة النبوية ، صدر الإسلام، الدبلوماسية الإسلامية ، الإسلام والسياسة ، العلاقات الدولية ، العهود والمواثيق ، العدالة الاجتماعية ، السياسة الشرعية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/273030

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقات الدولية في الإسلام

السفير
فوزي الشبكشي
سفير المملكة لدى الفلبين

ان الناس جميعا متساوون أمام الله فى الاعتبار البشرى لافرق بين لون وآخر أو بين عنصر وعنصر كما لا فرق بين كونهم ذكورا أو اناثا ، يقول الخالق عز وجل « إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا » (الانسان ٢ و ٣) وانتشار الناس فى مجموعات أو مجتمعات مكونة شعوبا عديدة لكل منها ثقافة وحضارة وخصائص مميزة عن غيرها لحكمة أرادها الخالق الحكيم وأوضحها فى محكم تنزيله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .) (الأعراف ١٧٦) . اذن فانقسام الخلق الى شعوب مختلفة وقبائل متعددة الحكمة منه التعارف والتعاون معا من أجل تعمير هذا الكون ومن أجل اغناء الحضارة البشرية واثراء التراث الانسانى بتبادل المعرفة والمنفعة (وتعاونوا على البر والتقوى) (المائدة ٢ .) ولا يتأتى ذلك الا عن طريق اقامة علاقات متوازنة بين هذه الشعوب مبنية على العدل والسلام والمساواة

أولا : العدل

وغنى عن القول ان العدل فى الاسلام مبدأ ضرورى لوقاية الفرد والأمة من اوزار الاعتداء ومطلب اساسى مطالب به كل فرد مسلم (**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا** .) (النساء ١٣٥) هذا العدل المطلوب بين الناس وبعضهم دون اعتبار ما اذا كان الحكم يمس ذاتهم او اقرباءهم ودون اى اعتبار لغنى او فقير ، هذا العدل الذى امرنا به المولى عز وجل ان نمارسه ونحن مستحضرون الله دون تأثير بميل او هوى لاشك فى ان تطبيقه سيوفر للمجتمع حماية الأرواح والأعراض من الاعتداء وصيانة النفوس من الاضطهاد والتعذيب ومن تتبع الخصوصيات ومراقبتها وعدم التفرقة فى فرص المعيشة وتولى الوظائف واكتساب الحقوق والالتزام بالواجبات . وهذا بدوره سينعكس على علاقة هذا المجتمع او الشعب بمجتمع او شعب آخر .

ولم يكتف الاسلام بطلب العدالة فى المعاملة بين الناس وانما طالب الناس بالاحسان واذا كان العدل توازنا بين الأخذ والعطاء فالاحسان يفضل العدل لانه عطاء بدون مقابل او هو عطاء اكثر منه اخذا . والمحسن هو من افاض من انسانيته على غيره دون انتظار جزاء منه (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا** .) (النساء ٣٦) . ان هذه الآية الكريمة وان كانت أوصت بالاحسان على الوالدين وعلى ذى ا لقربى واليتامى والمساكين والجار والصاحب وابن السبيل ومامكت الايمان فان هذا ينطبق ايضا على المعاملة بين الشعوب لانها من صفات المعاملات الانسانية ومن صميم المبادىء التى ترقى بالانسان من عالم الماديات الفانى الى عالم المثل والقيم العليا .

والتاريخ الاسلامى حافل بصور رائعة من احسان المسلمين وتسامحهم وليس أبلغ فى ذلك من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما انتصر على المشركين وفتح مكة المكرمة فقد سأل المشركين : «ماترون انى فاعل بكم ؟» قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم قال عليه الصلاة والسلام : «أقول لكم ماقال أخى يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . اذهبوا فأنتم الطلقاء» . وقد عفا عنهم .

وهذا عمر بن الخطاب عندما دخل القدس فاتحا يبدى من التسامح العظيم مع أهلها ما أمنوا به على دينهم واموالهم وعاداتهم ولم يفرض عليهم سوى جزية بسيطة وفعل مثل ذلك ابو عبيدة وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهم من قادة المسلمين .

وفى الاندلس عامل المسلمون اهلها معاملة كريمة فقد اعفوا غير القادرين من الجزية ووكلوا جمعها الى النصارى الذين مارسوا ديانتهم بكل حرية ولم يمنعهم المسلمون من تولى المناصب العامة . ولاشك ان هذا التسامح وذلك الاحسان من قبل المسلمين كان له أحسن الاثر وأجمله لدى غير المسلمين فقد اعتنق الكثيرون منهم الاسلام بعد ان تبين لهم سمو تعاليمه وعدالة احكامه .

ثانيا : السلام :

واذا كان الله جل جلاله قد سمى نفسه بالسلام فان هذا ابلغ دليل على ان الاسلام يدعو الى السلام (**يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة**) . (البقرة ٢٠٨) . ولم ينشر الاسلام بحد السيف كما ادعى بعض المغرضين والحاقدين وانما انتشر الاسلام بسمو تعاليمه وعدالة احكامه ومنطق حجته ولم يكن المسلمون مكلفون بالعداء لغير المسلمين ولم يكونوا مطالبين بمحاربتهم . ويشهد التاريخ ان المسلمين لم يكونوا ابدا البادئين فى اى قتال بل كانوا المدافعين عن دينهم يحمون حقوقهم ويحافظون على مصالحهم .

والمسالمة شرط اساسى أمر به المسلمون فى معاملتهم مع غير المسلمين افرادا وشعوبا وقد امر الحق المبين (**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين**) . (النمل ١٢٥) (**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**) . (البقرة ٢٥٦) (**ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**) (يونس ٩٩) .

والحرب لم تشرع فى الاسلام الا للدفاع عن النفس وعن العقيدة لاعدوانا على الغير اوحبا فى التوسع والتملك ولاتسلطا على الشعوب الاخرى والسيطرة عليها . يقول عز

من قائل **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)** . (الحج ٣٩ و ٤٠) . (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبر وهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) . (الممتحنة ٨ و ٩)

فالحرب المشروعة فى الاسلام هى الحرب التى لابد من خوضها بعد نفاذ جميع الطرق السلمية لمعالجة الخلاف والحرب من أجل العقيدة سميت جهادا لان المدافع عن العقيدة الاسلامية هو مجاهد فى سبيل الله . وفى هذه الحروب وذلك الجهاد يمنع المسلمون فيها من قتل الغلمان والنساء والشيوخ ويحظر عليهم قطع الشجر وحرق الزرع ويحرم عليهم التمثيل بالقتيل أو الاجهاز على جريح .

ثالثا : المساواة

ومن المبادىء الاساسية والمتعارف عليها فى العلاقات الدولية مبدأ المعاملة بالمثل وأساس هذا المبدأ مبدأ آخر هو مبدأ المساواة فالمعاملة بالمثل تقتضى المساواة بين المتعاملين ، مساواة فى الحقوق والواجبات والمعاملة . وليس هناك نظام أو دين أو عقيدة يدعو الى المساواة بين البشر جميعا كالدين الاسلامى الحنيف فالاسلام دين الكافة (**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعاملين نذيرا** .) والرسول عليه الصلاة والسلام بعث من أجل كافة الناس (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ٢٨) . (**قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا**)(الاعراف ١٥٨) (**ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**)(الاحزاب ٤٠) فالاسلام دين الجيل الذى بعث فيه النبى محمد ﷺ وهو دين جميع الاجيال بعده لانه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء .

والقرآن الكريم يبين لنا أن جميع الرسل أخوة متساوون فيقول سبحانه وتعالى (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** .) (البقرة ٢٨٥) وغنى عن القول ان المسلمين وحدهم الذين يعترفون بجميع الانبياء يجلونهم ويساوون بينهم . أما بقية الاديان فلا تعترف بمحمد عليه الصلاة والسلام ولاتقر بنبوته والا لآمنت برسالته واعتنقت الدين الاسلامى الحنيف .

والاسلام ساوى بين جميع الناس على اختلاف مللهم والوانهم وعنصرهم (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) (الاعراف ١٧٦) فليس هناك تفرقة أو تفاوت بين الشعوب أو الافراد إلا بمقدار ايمانهم وتقواهم ولا يرجع التفضيل الى العنصرية أو الشعوبية والقبلية وانما يعود الى درجة السمو فى السلوك الانسانى الذى يعود الى المعرفة وتقوى الله والخشية منه . فالاسلام لايقر الادعاء بأن هناك شعبا مختارا كما تدعى الصهيونية ولايعترف بأفضلية عنصر على عنصر كما زعمت النازية . فالكل سواسيه أمام الله وكل فرد مسؤول عن نفسه وعن عمله (**كل نفس بما كسبت رهينة**) (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت**)(البقرة ٢٨٦) (**من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون**) (الروم ٤٤) (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد** (فصلت ٤٦) **وحتى عندما خاطب الله سبحانه وتعالى العرب أو المسلمين (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم)**. (آل عمران ١١٠) لقد اشترط لكى يكونوا خير أمة ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وان يؤمنوا بالله العزيز الحميد .

ومن أحاديث رسول الله ﷺ (**الناس سواسية كأسنان المشط**) (**أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى.**) وفى رواية أخرى (. . **ولا لأبيض على أسود ولا لاسود على ابيض فضل الا بالتقوى** .)

والاسلام آخى بين المسلمين والمؤمنين(**انما المؤمنون أخوة**) الحجرات ١٠ (**ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) (الانبياء ٩٢) (**وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**) (المؤمنون ٥٢) وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايسلمه من كان فى

حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامه . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) وقال عليه الصلاة والسلام (المسلم أخو المسلم لايخونه ولايكذبه ولايخذله . كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه .

ولاتقتصر المساواة فى الاسلام بين المسلمين وحدهم بل بين المسلمين وغير المسلمين فالذمى وهو الكتابى الذى أعطى الامان للمسلمين وآثر ان يعيش بينهم له الحق فى الاقامة فى بلد المسلمين مع تمتعه بالمساواة الكاملة . ففى المعاملة له حق الوفاء بالعهود والعدل فى القضاء ويحرم دمه وماله وعرضه . يقول عز من قال (**لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولى فان الله هو الغنى الحميد . عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم**) وبما أن الدولة الاسلامية ترعى العلاقات الاجتماعية والانسانية فى السلم والحرب . ومن هنا لم يلزم الاسلام الذمى الا باعطاء التكاليف المالية التى يقدر عليها وهى الجزية وان يخضع للعقوبات الاسلامية ليكون له ما للمسلمين وعليه ماعليهم . وأجاز الاسلام لاصحاب الديانات الاخرى أن يحكموا فى أحوالهم الشخصية من قضايا الزواج والطلاق والنفقة والمواريث وما الى ذلك بأحكام دينهم ولم يجبرهم على اتباع شريعة المسلمين أو الدخول فى الاسلام .

ويوصى رسول الله ﷺ بالذميين فيقول (**من آذى ذميا فانا خصمه ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة) (من ظلم معاهدا أو انتقصه نية أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة)** .

وعمر بن الخطاب مع شدته مع المسلمين فى عدله رفيقا بأهل الذمة والمعاهدين وقد أوصى ولاته كسعد بن أبى وقاص عندما أرسله لمحاربة الفرس عمرو بن العاص عندما كان واليا على مصر وغيرهم . . أوصاهم خيرا بالذميين والرأفة بهم وان لايسمح لاحد من المسلمين أخذ شىء منهم بدون حق لان لهم حرمة وذمة يجب الوفاء بها . وفى قيام الفاروق بالقصاص للشاب القبطى المصرى الذى ضربه ابن عمرو بن العاص لانه سبقه فى الجرى مستنكرا : أتسبق ابن الاكرمين ؟ . أبلغ مثل على المساواة فى الاسلام بين المسلمين وغير المسلمين . فقد أرسل أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص وابنه للحضور اليه عندما تيقن من صحة شكوى القبطى فلما حضرا أعطى عمر رضى الله عنه السوط للقبطى وطلب منه أن يضرب ابن عمرو بن العاص ففعل حتى اشتفى منه ثم نحى عمر بن الخطاب عمامة عمرو بن العاص عن رأسه وقال للشاب القبطى اضرب على صلعة عمرو فباسمه ضربك ابنه . ولكن الشاب القبطى رد قائلا : لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين فالتفت الفاروق الى عمرو بن العاص وقال له : منذ كم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

وللمستأمن أى من يقيم فى بلاد المسلمين اقامة مؤقتة للاتجار مثلا الحق فى عدم التعرض لماله أو لنفسه أو لعرضه مدة اقامته حتى ولو كانت هناك حرب بين بلاد المسلمين وبين البلد الذى ينتمى اليه المستأمن قال تعالى (**وان أحدا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنة ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**) .

ويتجلى مبدأ المساواة والمعاملة بالمثل فى القصاص وفى الحرب وفى السلم (**والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . . واتقوا الله وأعلموا ان الله مع المتقين**) (البقرة ١٩٤) (**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ان الله لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل**) (**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** . « النحل ١٢٦ » . (**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين**) (البقرة ١٩٠) . (**ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) المائدة ٠٨ .

وخلاصة القول ان العلاقات الدولية فى الاسلام تقوم على مبدأ المسالمة والامان لا على الحرب والقتال وتقوم على مبدأ العدالة لجميع البشر لا على الطغيان والعدوان وتقوم على مبدأ المساواة والمعاملة بالمثل لا على التمييز والتفضيل .